

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان يتجنسوا بالجنسية الهولندية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد اءاها هذا الاجر فطلبت من الباب العالي ان يسترجم قنصله من مستعمراتها لأنهم يزرعون حبة الدولة الطيبة في قلوب المسلمين !! اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^{٥١}

الخلافة والخلفاء

ليس من فرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا العهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها ارباب الافراض الدنيوية ، بل الامراض الروحية ، الذين يسيرون روا كذا الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، وتقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هاشم فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكي من تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قریش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(٥) فاجحة المدة الثالث والثلاثين الصادر في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

قرشي كالعداة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيم بالخلافة وتطريهم جرائهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم ، والاذعان لسلطانهم عن
رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انا توخى في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وفنت في
دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصليت جسيم فقد الاستقلال ،
وحق لا فرادها أن يقولوا: ربنا انما أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في المدد
الذاني والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحدهما أو كليهما ، واجتماعهما
في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن تويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريعة ومشيتهم قانونا
لا راد لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالباً الى

تطويحها في مهاوي المدم ، وان سعادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية، وجعل الناس فيها شرًا لا مزية لرئيس علي صرؤوس الا بما يمتاز به المرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراه الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألمنا هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مطلقا عند كل الامم والشعوب المتمدنة وهو ما يسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استمداد الافراد، وتجلي به قوى الشعوب، ويرقى به اوج السيادة، وتنال به غاي السعادة. فتح هذا الباب بمصر اعياه فدخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عتم الداخلون فيها أن صاروا بمد شدة المدا اخوانا ، وبعد الاثرة والتعدي والطعم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمائهم وبين أخس مخالقيهم في دينهم وجنسهم، وما كان ملك من ملوكهم ان ينال امتيازًا في الحق على صملوك من صماليكهم، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابي الا أن يقتص من جبلة بن الايهم ملك بني فسان حين لطم اعرابيا مجهولا، ففر جبلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجا الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام احراراً لا يخضعون لغير الحق، ولا يداجون أحدا في الحق، فمحييت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء، ومحق التمرد والاستبداد، وترفت النفوس عن

الدنيا والخسائس وتوجهت الى مطالب الامور

حسبك دليلا على تقييد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركيان وصار مثالا عند جميع
الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله علي المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيفنا، فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه»

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشريعة التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار يتصفون اليه
في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وأنا في رهط أهل عبلة
وقلة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فان رأيت ذلك
خطأ فردوه فأمرني لا أمركم تبع» فتأمل قوله : فأمرني لا أمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة، يقال لا أحدهم هل أنت أمير هؤلاء القوم ؟ وانما يسألونه لانه
مساو لقومه، لم يتميز عنهم في شأته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا امارة
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القادة ما أحاط بالجميل

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشريعة التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان»
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألّبوا على خلعهم أو قتله ثم قتلوه - ظلماً -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والفلو في الافتئات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يتحمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فاقصمت عروة
الوحدة، وانحلت رباط (بضمين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخليفة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التعدد الى توحيده، والافتراق الى اجتماع وهو من وظائف الخليفة
التي حدث عنها

من قصص داوي يشرب الماء فخصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخليفة تبيع لعبد حبشي كبلال (رض) ان يقتل
سيد بني مخزوم وقامح بلاد الرومان (الشم) بجمامته على ملا من الناس
ويتوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا تعلم فائدة استغلاف الامام قبل موته من توفرت فيه
الشروط، وهي قطع صروق الخلفاء الذي هو مدعاة الفتنة ومبعث الشقاق
والهرج كما حصل سنة أسنتها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبولها وابتغوا
غار منافقها، ولكن الامة اذا انعكست - واليهاد بالله تعالى - انقلبت منافقها
الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مفاسده، ولذلك كان شأنهم في
الاستغلاف . اتخذوا وسيلة الى جعل الخليفة اوثاناً محضاً يصور في الآئرين

والأهل، وإن كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرطا لم يأذن به الله،
وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والمقدم من الأمة من يرونه
صالحا لهذا المنصب، فوسد الأمر إلى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدر
بها الإسلام وأهله، وإذا أضفتها إلى الصدمة الأولى وهو تعدد الخلفاء تجبلي
لك أنهما كانتا كافتين لمحو السلطة الإسلامية من القرن الأول وعدم امتدادها،
ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فقويت على أعراض هذه
الأمراض العارضة، فلم يظهر أثرها إلا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ
على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى
لا تكاد تظهر فإذا ألم بالمزاج ما أضغفه من كبر أو غيره نمت جرائم الداء
وظهرت أعراضه، ثم تلبب الإسلام بقوته المساوقة للفتنة فكانت
طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده
الذي لم يمهده له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للأطباء في معالجة الأدوية ومداواة الأمراض طريقتان معروفةتان
أحدهما مقاومة المرض بمناولة الأدوية في أوقات معينة بمقادير معلومة
وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية
الآزم بمنح المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه
الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب
والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وإزالة ما يبيح
(المارح) (٨٠) (المجلد الأول)